

الْوَزَّةُ الْغَاضِبَةُ

مَرَّ الرَّاعِي يَسُوقُ أَمَامَهُ قَطِيعًا مِنَ الْوَزِّ، وَفِي يَدِهِ قَصَبَةٌ طَوِيلَةٌ كَانَتْ دَائِمَةً التَّنْقِيلَ عَلَى ظُهُورِ أَفْرَادِ الْقَطِيعِ، تَسْتَحْتُهُ عَلَى الْإِسْرَاعِ فِي السَّيْرِ لِإِدْرَاكِ سُوقِ الْمَدِينَةِ فِي مَعْمَعَانِ حَرَكَتِهِ.

وَاسْتَشَاطَتِ الْإِوْزَاتُ غَضَبًا لِهَذِهِ الْمَعَامَلَةِ الْمُهْيِيَةِ، وَاعْتَرَضَتْ زَعِيمَتُهُنَّ طَرِيقَ أَوَّلِ عَابِرِ سَبِيلٍ، وَزَعَعَتْ فِي وَجْهِهِ بِأَعْلَى صَوْتِهَا قَائِلَةً: أَنْظِرْ يَا سَيِّدِي كَيْفَ يُعَامِلُنَا هَذَا الْغَيْبِيُّ الْأَبْلَةُ؛ لِأَنَّهُ يَجْهَلُ مَاضِيَنَا الْمُشْرِفَ الَّذِي نَسْتَحِقُّ مِنْ أَجْلِهِ كُلَّ تَبَجِيلٍ وَاحْتِرَامٍ، إِنَّهُ لَمْ يَقْرَأْ تَارِيخَ «رُومًا» الْعَظِيمَةَ؛ لِيَعْرِفَ أَنَّ لِأَسْلَافِنَا فَضْلَ إِنْقَازِهَا مِنَ الْخَرَابِ وَالذَّمَارِ ... فَأَجَابَهَا عَابِرُ السَّبِيلِ قَائِلًا: هَذِهِ قِصَّةٌ لَأَكْتَهَا أَلْسُنُ كُلِّ النَّاسِ، وَهَلْ تَتَظَنَّنُ أَنْكُمْ — مَعَاشِرَ الْوَزِّ — تَسْتَحِقُّونَ رِعَايَةَ النَّاسِ وَإِكْرَامَهُمْ، مِنْ أَجْلِ مَا فَعَلَهُ أَجْدَادُكُمْ وَجُدُودُ أَجْدَادِكُمْ؟

— طَبَعًا! لَا رَيْبَ فِي ذَلِكَ، وَأَظُنُّكَ تَعْرِفُ أَنَّ أَسْلَافَنَا ...
— نَعَمْ، نَعَمْ، أَعْرِفُ كُلَّ ذَلِكَ، وَقَدْ قَرَأْتُهُ فِي قَدِيمِ الْأَسْفَارِ؛ لِأَنَّهُ حَدَّثَ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ، وَلَكِنْ خَبَّرِينِي بِرَبِّكَ، مَا الَّذِي فَعَلْتَهُ أَنْتِ أَوْ أَصْحَابُكِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ لِخَيْرِ النَّاسِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ مِمَّا يَجْعَلُكُمْ تَطْمَعُونَ فِي إِكْرَامِكُمْ اعْتِرَافًا بِفَضْلِكُمْ؟
— نَحْنُ؟ نَحْنُ أَنْفُسُنَا لَمْ نَأْتِ عَمَلًا، وَلَكِنْ أَسْلَافُنَا ...

أحاديث روسية

– دَعِينَا مِنْ ذِكْرِى السَّلَفِ، وَاتْرُكِيهَا تَرْقُدُ مَعَ أَصْحَابِهَا بِسَلَامٍ، أَمَّا أَنْتِ، وَبَنَاتُ
وَأَبْنَاؤُ جِنْسِكَ، فَالْفَائِدَةُ الْوَحِيدَةُ الْمَرْجُوءَةُ مِنْكُمْ الْآنَ هِيَ إِشْبَاعُ بُطُونِ النَّاسِ بِلُحُومِكُمُ
اللَّذِيذَةِ.

لَا تَقْلُ أَصْلِي وَفَصْلِي أَبَدًا إِنَّمَا أَصْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلَ